مجلة الإحياء، المجلد 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 563-580
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني وعلاقتها بحواضر المشرق والمغرب خلال القرنين 1139هـ -1727م/ 1245هـ -1830م

Cultural life in Algeria during the Ottoman era and its relationship with the capitals of the East and the West during the centuries 1139 AH-1727 AD / 1245 AH-1830 AD

طالب الدكتوراه عبد الرحمان ناتش[1] المشرف: أ.د/ سامية جباري
Abderrahmane NATECHE
جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة
مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية
abderrahmane038@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/05/09 تاريخ القبول: 2024/10/08

الملخص:
خلال العهد العثماني حمل أبناء الوطن لواء الدين والعلم في الجزائر، فكان منهم العلماء والفقهاء والمحدثين، وكان القرآن الكريم والحديث النبوي مصدر كل العلوم التي كانت تؤخذ في مختلف المؤسسات الدينية، فلا تكاد تجد قرية أو مدينة تخلو منها، حيث قصدها الطلاب رغبة منهم في تحصيل العلوم الدينية وحتى العلماء الجزائريين كان لهم دور فعال في المشرق والمغرب من خلال التدريس والتأليف في مختلف العلوم، واشتهرت عدة مدن بالعلم والفقه مثل: الجزائر، تلمسان، وهران، مازونة وغيرها.
وكان للصدقات والهبات وسائر التبرعات الدور الفعال في استمرار هذه الأوقاف، حيث وقّف الأهالي أموالهم لصالح مختلف المؤسسات الوقفية من دور ومساجد وزوايا وحوانيت وغيرها في مدينة الجزائر وخارجها، كما ساهمت المكتبات العامة والخاصة في ترقية الحياة الثقافية بالجزائر، حيث وجدت في كبرى المدن مدارس ومساجد وزوايا وأضرحة، والتي كان فيها أندر المؤلفات والمصنفات التي أتى بها العلماء من المشرق والقرويين والأندلس، وحتى البرامج المعتمدة في هذه المؤسسات التربوية أصبحت تشبه إلى حد كبير القيروان والزيتونة والأزهر.
الكلمات المفتاحية: الثقافية؛ المساجد؛ المدارس؛ المؤسسات الوقفية؛ مؤسسة الحرمين؛ العهد العثماني؛ القرآن الكريم؛ الجامع؛ الأندلس؛ المشرق؛ بيت المال.

Abstract:
During the Ottoman era, the people of the country carried the banner of religion and science in Algeria. Among them were scholars, jurists, and hadith scholars. The Holy Qur'an and the Prophet's hadith were the source of all the knowledge that was taken in various religious institutions. You could hardly find a village or city devoid of it, as students came to it willingly. Some of them were involved in the acquisition of religious sciences, and even Algerian scholars had an effective role in the East and West through teaching and writing in

[1]- المرسل المؤلف.

various sciences, and several cities became famous for science and jurisprudence, such as: Algiers, Tlemcen, Oran, Mazouna and others.

Charities, donations, and other donations played an effective role in the continuation of these endowments, as the people donated their money to various endowment institutions, such as houses, mosques, corners, shops, and others in the city of Algiers and outside it. Public and private libraries also contributed to the promotion of cultural life. In Algeria, where schools, mosques, corners, and shrines were found in the largest cities, which contained the rarest works and works brought by scholars from the East, the villagers, and even from Andalusia, and even the programs adopted in these educational institutions became very similar to Kairouan, and Zitouna, And Al-Azhar.

Keywords: cultural; mosques; schools; endowment institutions; Al-Haramain Foundation; the Ottoman era; the Holy Qur'an; the mosque; Andalusia; the Levant; the Treasury.

مقدمة:

كانت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني تسير بخطى ثابتة في مختلف المؤسسات وعلى غرار المساجد والمدارس والزوايا وسائر المؤسسات التابعة للعثمانيين أو للأهالي، التي انتشرت داخل مدينة الجزائر ومدينة تلمسان ووهران وعنابة وقسنطينة ومازونة، ووجدت حتى في القرى والمداشر التي كانت تعلم الأطفال وحتى الكبار القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، إلا أبناء الجزائر حملوا هذه المهمة على عاتقهم، وكان لمؤسسة الأوقاف أهمية بالغة في نشر الدين والقيام بأهله من علماء وطلبة، لما كان يقدمه لهم من توفير المطعم والمشرب وغير ذلك .

لم يتمتع العثمانيون بقدر كبير من الاهتمام بالعلم أو الثقافة، رغم أنهم يملكون عاطفة دينية قوية وربت نفوسهم على الولاء للعلماء وحب التقرب منهم، وتقديس العلماء والمشايخ والتبرك بزيارة القبور والأضرحة والابتعاد عن المنهج الإسلامي القويم، وانتشر التصوف والدروشة وشيوع الشروح والحواشي على أعمال المتقدمين والثقافة الموسوعية والحفظ، لذلك يلاحظ على العهد العثماني في الجزائر قلة الإنتاج الثقافي والعلمي لعدم اهتمامهم بهذا الجانب الحيوي الذي يساهم في تطور الأمم والمجتمعات، وبما اتسمت الحياة الثقافية في الجزائر أثناء الوجود العثماني؟ وهل كان للجزائريين دور في نشر الدين الإسلامي داخل الوطن وخارجه؟

أولا: أهم المؤسسات الثقافية بالجزائر في العهد العثماني

الحركة التعليمية والدينية كانت تضيء بنور معرفتها على جميع القطر الجزائري وخارجه انطلاقا من المساجد والزوايا والكتاتيب، وبعض المدارس التي حرص الناس تنظيمها، كما شهدت كل المدن الجزائرية حركات علمية وفكرية تجديدية ترأسها علماء جزائريون تركوا بصماتهم العلمية في حفظ التراث الإسلامي الجزائري، غير أنّ رجال الدولة من الأتراك آنذاك لسانهم كان عجمي لا يفقه شيئا مما ينشده الشعراء أو يتفصح به الخطباء، ونجدهم لا يهتمون إلا برجال الحرب الذين يحسنون ضرب السيف ويصيبون الهدف ويقرعون الزناد، لأنّ العصر عصر اضطراب، وجميع دول الفرنج والمسيحيين واقفون لها بالمرصاد[1]، وبهذا أخذ سكان البلد في بناء الجوامع أو المدارس أو الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم وشيء من الفقه والسيرة ثم يقفون أوقافا لحفظ وصيانة تلك

المؤسسات، كما ساهم بعض الحكام العثمانيين في بناء وتشييد جوامع ومدارس، وأوقفوا عليها لصالح الأتراك.

وقد ارتكز التعليم على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد، حيث كانت العلوم متصلة بمفهوم الإسلامي الذي يقوم على فهم كلام الله، وتعليم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إلى تعليم مبادئ القراءة، والكتابة التي تعد الأساس في التعليم، ويقول الشيخ أبو القاسم سعد الله (ت2013): " تشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرا وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة"[2]، ويصف المؤرخ محمد ابن ميمون تلك الحقبة الثقافية بأنها نتاج تغلب عليه طابع التقليد، وبعد أن نقرر حقيقة ضآلته وصغر حجمه فيقول: "لقد أصبح النتاج الثقافي في القطر الجزائري ضئيلا كما قدمنا بالنسبة إلى الأقطار الإسلامية الأخرى فالنتاج العلمي- غالبا- محصور في بعض التفاسير التي جلُّها وفي الشروح والحواشي الفقهية والعقائدية التي دُوِّن مصنفاتها القدامى أو المعاصرون لهم في غير قطرهم وقد بادر علماء الجزائر – آنذاك - إلى حذو من تقدمهم في التصنيف أيضا وكان مضمون هذا النتاج يغلب عليه طابع التقليد من حيث التفسير وتارة لعلماء المغرب الأقصى - لا سيما أهل فاس - وتارة لعلماء المغرب العربي- بما فيه تونس- وتارة لعلماء بجاية أو تلمسان، أو الأندلس، يوم أن كانت هذه الأملاك الثلاثة في غزارة وريعان علمها وأوج أدبها"[3].

1 - المؤسسات الدينية:

أ- المساجد: المسجد كل موضع من الأرض يتخذ للصلاة يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: 18)، ولقول النبي ﷺ: "وجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً"[4]، وتعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز مميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات العثمانية، وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة وتلقى حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك، بحيث كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة، وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد معينة، كما أن التداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة، أيضا بالإضافة إلى أنّ المساجد كانت للعبادة والتعليم.

وكان المسجد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجري مكانا للعبادة ومدرسة للتعليم، ودار للقضاء، ومأوى للطلبة، وعابري السبيل، والعناية بالمساجد كانت ظاهرة وبارزة في المجتمع الجزائري، فلا تكاد تجد قرية أو حي أو مدينة تخلو من مسجد، فكان للمسجد الفضل في إلقاء الدروس، والمواعظ، وتعليم الصغار والكبار، وتحفيظهم القرآن، والكتابة، وتلقينهم مختلف العلوم من أحاديث النبي ﷺ، والفقه، واللغة العربية، ومن أشهر الجوامع الجزائرية في العهد التركي نجد جامع كتشاوة[5] الذي بني سنة 1021هـ/1612م، وبقي صامدا وقتذاك وهو تحفة معمارية تركية فريدة .

كما اشتهرت بجاية في تلك الفترة بالمساجد القديمة والحديثة ومن أحدثها الجامع الكبير الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212هـ، وكذلك مدينة قسنطينة كان بها عدد كبير من المساجد وأهمها

الجامع القسنطيني الكبير وهو أقدم مساجدها، وجامع سيدي الكتاني الذي بني سنة 1190هـ/1776م من طرف صالح باي وجامع حسن باشا المعروف بجامع سوق الغزل، وبمعسكر تعددت المساجد بها ومن بينها مسجد الباي محمد الكبير المعروف بجامع العين البيضاء، والجامع الكبير، ونجد بوهران عدة مساجد، وأشهرها المسجد الكبير أو مسجد الباشا الذي أسسه الباي محمد الكبير بأمر من الباي باشا حسين، تخليدا لفتح مدينة وهران[6]، وكذلك مسجد سيدي الهواري، وتذكر مختلف المصادر أنه كان في تلمسان بآخر العهد العثماني خمسون مسجدا[7]، ونجد منها جامع سيدي بومدين، والجامع الكبير، وجامع محمد السنوسي وغير ذلك.

ب- الكتاتيب: هي عبارة عن بيت صغير مجاور للمسجد أو حتى بعيد عنه، وتختلف أشكال الكتاب ويطلق عليها في الجزائر اسم مسجد، وهو محرف من تصغير كلمة مسجد، وقد خصصت لاستظهار كتاب الله الكريم، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي وتكون هذه الكتاتيب – غالبا- في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين، والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[8]، وقد وجدت لإبعاد الأطفال عن المساجد، وذلك قصد الحفاظ على نظافتها ووقارها، وليجد بذلك المصلي الراحة والسكون ليطمئن ويخشع قلبه، وإلى جانب تحفيظ القرآن الكريم يتلقى الأطفال في بعض هذه الكتاتيب قواعد التلاوة والتجويد، ويحفظون بعض المتون الفقهية، واللغوية، والشرعية التي تعد الأساس الأول الذي يبدأ به الطفل الدراسة مثل: الأجرومية في اللغة، وتحفة الأطفال، وغير ذلك.

وانتشرت هذه المراكز العلمية في كل مناطق الجزائر خلال القرنين 12هـ/13هـ من الوجود العثماني بحيث لا تكاد تجد قرية إلا وبها كتاب تعلم الأطفال في سن الخامسة مبادئ القراءة والكتابة، وفي هذا يقول المؤرخ وليام شالر: "أن مدينة الجزائر تملك كثيرا من المدارس العادية، التي يتردد عميها الأطفال ابتداء من السنة الخامسة والسادسة فصاعدا حيث يتعلمون القراءة والكتابة، فكل تلميذ يحمل لوحة يمكن الكتابة عليها، ومحو ما كتب بسهولة وعلى هذه اللوحة يكتب بوضوح سورة من القرآن، ثم يقوم بقية التلاميذ بنقلها بعناية كل على لوحته والتلاميذ الذي يتعلم الكلمة، وطريقة كتابتها يقوم بتعليم ذلك للتلاميذ الآخرين، ويعلم الدرس بصوت مرتفع تلميذ كبير أو معلم يجلس في مكان مرتفع (سدة) في يده عصا يستعين بها لحفظ النظام لإثارة انتباه الطلبة، وهذا النظام التربوي لا يكلف إلا شيئا قليلا من المال، والبنات يتعلمن في مدارس من نفس النوع تشرف على إدارتها نساء"[9].

وقد بنيت هذه الكتاتيب من طرف الجزائريين وحتى من العثمانيين وذلك في أواخر العهد وقد كانت منتشرة في جميع الأحياء على قول الشيخ أبو القاسم سعد الله (ت 2013): "والكثير منها يحمل اسم الحي الواقع فيه فهناك مثلا: مسيد القيصرية، ومكتب الشماعيين، وبعضها يحمل اسم الزاوية أو الشارع مثل: مسيد كوشة الوقيد، وكتاب زاوية الجامع الكبير، ومسيد ابن السلطان"[10]، وقد تعددت هذه المؤسسات حيث يتحدث "الجامع الفاسي" في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال: "... وقد كان بهذه الحضارة نحو 100 كتاب ملء بالأولاد، حيث أن المحل الذي لا يتسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج يتعلمون القراءة، والكتابة، ويحفظون القرآن العظيم، وحفاظه كثيرون..."[11].

ج- الزوايا والرُبط[12]: تجلت في العهد العثماني الطرق الصوفية بمختلف أشكالها وتعددت أطيافها وأسماؤها لأن العثمانيين كان معظمهم على الطريقة الصوفية، مما ساعد ذلك على تشييد زاويا لتعليم أبناء البلد تعاليم الدين الإسلامي، كما قصدها الطلاب من أنحاء الجزائر وحتى من دول الجوار، والأمر الملفت للنظر هو أن الزوايا كانت تقام في المدن والأرياف تخليدا لأحد المرابطين، ويقام بجانبها جامع للصلاة وبئر للشرب والوضوء، وانتشرت في الشمال الجزائري من الشرق إلى الغرب وخاصة في الصحراء، ومنها مثلا: "الزاوية الرحمانية" التي تنتسب إلى الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر، و"الزاوية التيجانية[13] "بعين ماضي حيث يرجع منشأ الزاوية إلى محمد الحبيب التيجاني و"زاوية الجامع الكبير"، التي تقع بنهج باب الجزيرة بالقري من الجامع الكبير، وكذلك "زاوية علي دادة "، و"زاوية عبد الرحمان الجيلالي"، وزاوية "سيدي محمد الشريف"[14].

وينحصر دورها في تعليم الأتباع من الطلبة والتلاميذ في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الدينية واللغوية خاصة الفقه والحديث، وانقسمت إلى قسمين على حسب المؤرخ محمد ابن ميمون: القسم الأول فيقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، وقد يؤمه - غالبا- الغرباء الذين سبق لهم تعلم الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور من آي الذكر الحكيم على الأقل، وأما القسم الثاني: فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لا سيما الفقهيات، والعقائد، وقواعد النحو والصرف، وفنون البلاغة، والمنطق وبعض المبادئ العامة في الفلك[15]، ويقوم الشيخ بهذه المهمة وربما يوظف من يقوم مقامه، حيث يحمل نواب الشيخ ألقاب مثل: المقدم، والوكيل، والخليفة.

وكان للرُبط دورا بارزا في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، حيث لم يكن مركز للدفاع عن الحدود وحماية البلاد من أي عدوان خارجي وملازما للجهاد، وإنما كان ملاذا للمتعبدين والزهاد ومركز دين يتعلم فيه المقيمون تعاليم الدين الإسلامي، وتقام فيه الصلوات الخمس، والجمع، والأعياد، فهو كبقية المساجد المنتشرة في الجزائر، حيث يكون الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت، ويقول الشيخ المهدي البوعبدلي (ت 1992): "إنها كانت تقوم بحراسة الثغور. وهذا منذ الفتح الإسلامي وازدادت أهميتها عندما تكالبت الأطماع المسيحية على شواطئ المغرب العربي والشمال الإفريقي إثر الحروب الصليبية"[16]، والأمر المميز في هذه الرُبط أنها تشبه الزوايا، غير أنها مواقع حامية في وجه العدو، وكان الهدف من تأسيسها هو الجهاد وحماية الثغور، ويقول في ذلك عبد الكاتب الرحمان مزيان: "أن الرِباطات عبارة عن معاهد دينية لكنها لم تكن خاضعة لأي طريقة صوفية، بل كانت منفتحة على كل تعاليم الصوفية، والمجاهدات الروحية"[17].

د- المدارس: وهي مكان لإلقاء الدروس ولا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية أمثال: معسكر، وهران وتلمسان، والعاصمة، وقسنطينة، حيث تحوي عدة أقسام للدراسة وحمام، وغرف للمبيت للطلبة الذين يقطعون مسافات طويلة، ونجد فيها الطلاب حتّى من خارج الجزائر، حيث اشتهرت مدينة الجزائر بالمدارس وقصدها الطلاب فأصبحت من المراكز العلمية الهامة. وذكر السيد بانانتي أوائل القرن الثالث عشر هجري (19م) أنه كان في مدينة الجزائر وقته ثلاث مدارس عامة، وعند دخول الفرنسيين كان بها حوالي مائة مدرسة بين ابتدائية وغيرها[18]، ومن أشهر المدارس من غير العاصمة مدرسة الخنقة، ومدرسة مازونة التي كانت قبلة للعلماء والطلبة القادمين من مختلف أرجاء الوطن، وحتى من دول المشرق والمغرب التي يقول عنها الكاتب مولاي بلحميسي (ت 2009): "أما مدرسة

مازونة ذات الشهرة المغاربية والتي شيدت نهاية القرن 9هـ/16م من طرف الشيخ محمد بن الشريف الأندلسي[19]، وقد اشتهرت هذه المؤسسات بتعليم علوم اللغة والنحو والفقه والحديث، وكانت مقصد طلبة الزيبان، ووادي سوف، والأوراس، وحتى قسنطينة، وعنابة.

ونجد أن التعليم في المدارس لا يختلف عن التعليم في الزوايا، لأنه كان من أهداف المدرسين تعليم القراءة، والكتابة، وتحفيظ شيء من القرآن الكريم وتعليم التجويد، ويشرحون مختلف كتب التفسير والحديث، والفقه، وشيئا من متون اللغة العربية، حتى خيرة الطلبة يواصلون تعليمهم في المدارس بالخارج مثل: الأزهر، وجامع الزيتونة، والقرويين، والحجاز، وقد تكفل أبناء البلد بحمل مشعل العلم رغبة منهم في الازدهار الثقافي والتقدم العلمي، وكان تقريبا كل الأهالي يحسنون القراءة والكتابة والحساب، وأن الجهل كان قليلا لكثرة الكتاتيب والمساجد التي توافد عليها الصغار في النهار والكبار مساء أو ليلا، ففي الجزائر كانت نسبة الأمية سنة 1830م أقل منها في فرنسا[20]. وأما التعليم فيمر بثلاث مراحل

أ- المرحلة الابتدائية: يلقن فيها الأطفال الحروف الهجائية، والقراءة، والكتابة، وقراءة القرآن الكريم تحت إشراف المعلمين في الكتاتيب ويدفع أجورهم الأهالي، كما يحفظون الفاتحة وقصار السور، وكيفية الصلاة.

ب- المرحلة الثانوية: تتم في المساجد والمدارس، وفيها يتعلم الطالب مبادئ الفقه، والنحو والصرف والحساب على يد فقهاء وعلماء كل حسب تخصصه، ويأخذون أجورهم من الأحباس التي تعين لأجلهم .

ج- أما المرحلة العالية: تكون في المساجد الكبيرة أو الجامعات العربية مثل: جامع الأزهر – الزيتونة ولا يدخلها إلا المتفوقون من الطلبة. وقد كانت قسنطينة، وتلمسان، والعاصمة، ومازونة من أهم المراكز الثقافية في البلاد، التي كانت شهرتها تضاهي القيروان والحجاز في مختلف العلوم والفنون، وخاصة في الفقه المالكي الذي برع فيه عدة علماء بحسب شهادة علماء المشرق والحجاز، وهذا ما يراه المؤرخ حمدان بن عثمان خوجة (ت 1333هـ) في كتابه المرآة: "أن الجزائريين اعتنوا بالعلوم والآداب، ففيهم الشعراء، والأدباء، وأساتذة التاريخ والمشرعون"[21].

هـ- المكتبات: فقد كان لها دورا تعليميا وتثقيفيا ويزورها الطلبة والمدرسين، حيث تحوي أندر المؤلفات والمخطوطات في شتى أنواع العلوم، وكانت الجزائر في مقدمة الدول من عدد المكتبات العامة والخاصة ويقول الشيخ أبو القاسم سعد الله (ت2013) في هذا الصدد: "فقد روى التمغروطي أن مدينة الجزائر كانت كثيرة الكتب، وأنه لا يضاهيها بلد في ذلك من بلدان إفريقيا ولا سيما كتب الأندلس"[22]، وكانت من بين المكتبات ذات الأهمية البالغة بمعسكر مكتبة أبي راس الناصري (ت1823م) الفخمة التي تضم أنفس الذخائر والمخطوطات النادرة وحتى المؤلفات التي ألفها أبي راس الناصري نفسه.

ومن الملاحظ في هذه المؤلفات هو طغيان الصبغة الدينية، حيث فكانت تحوي كتب التفسير والأحاديث الدينية والفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية، واشتهرت مكتبات مدارس زواوة بالأدب والنحو، والصرف واللغة، والبلاغة، والعروض، وأما التاريخ والجغرافيا والفلسفة وكتب الحساب والطب والفلك فقد كانت قليلة مقارنة بالعلوم الأخرى، وانقسمت إلى مكتبات عامة وخاصة وهي التي

كانت تضم شتات المخطوطات من مختلف فنون الوقت، كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة في تلك الفترة من جميع النواحي للمطالعة فيها، لا سيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد، والزوايا، والمدارس وقد كانت هذه المكتبات العامة موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم، لا سيما المدن مثل: الجزائر العاصمة، وقسنطينة، وتلمسان، وما زونة[23].

ولم يمنع الجزائريين الفضول العلمي والثقافي من الحفاظ على التراث الإسلامي من الاهتمام بالمكتبات وإثرائها بالكتب النادرة والمخطوطات، فكان لكل مدرسة أو زاوية أو مسجد مكتبة خاصة، وحتى العلماء والمشايخ والأسر المثقفة كان لديهم مكتبات في بيوتهم، وحافظوا عليها وحملوها إلى أماكن آمنة وعملوا على نسخها يدويا لتبقى ذخراً للأجيال القادمة، وأصبحت مقصدا لطلبة العلم والعلماء للمطالعة والضفر بمصدر المعلومة من خلال قراءة وتصفح الكتب النادرة والمخطوطات القيمة، وكان في الجزائر علماء يشتغلون بصناعة الكتب عموما من وراقة ونسخ وخط وما إلى ذلك، وكانت عملية النسخ تلقى تشجيعا من طرف الحكام العثمانيين بالجزائر أهمهم الباي محمد الكبير، فقد شجع الطلبة وكتابه الخصوصيين على اختصار الكتب المطولة ونسخ بعض الكتب الأخرى له[24]، وحركة التأليف كانت أيضا من أهم مصادر تمويل المساجد، والزوايا، والمدارس بالكتب والمؤلفات، ومن الطرق المهمة لنمو المكتبات.

2- المؤسسات الوقفية: يعد الوقف[25] من أهم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه، إذ ينال صاحبها الأجر والثواب بعد الممات مما دفع أغلب الحكام العثمانيين وغيرهم من الجزائريين إلى وقف على المساجد، والدور، والزوايا وعلى الفقراء، والمساكين، والمحتاجين، وساهمت هذه الأوقاف في توفير الرواتب للعلماء والمدرسين ومختلف الموظفين الذين يسهرون على المؤسسات الوقفية، وفي المجال الاجتماعي تمثلت في التخفيف من حدة الفقر ورفع الغبن عن المحتاجين من خلال وضع مختلف المؤسسات تحت تصرفهم أو تخصيص جزء من الوقفيات لصالحهم، وكذا توفير القوت للأرامل، والمعوزين، والمحتاجين، والمساكين ويذكر في ذلك المؤرخ حمدان خوجة (ت 1333هـ) في كتابه المرآة: لقد أنشئت حسب قوانينا مؤسسات خيرية وأوقاف تهدف إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم[26]، وكذلك في المجال الاقتصادي عبر الإنفاق على جميع المشاريع ذات المصلحة الاجتماعية العامة من بناء العيون، والقناطر، والمستشفيات، والثكنات، والحصون لحماية البلاد من كل تهديد خارجي.

فقد تصدرت الأوقاف مكانة هامة في الجزائر خلال الحكم العثماني، وذلك بفضل تعددها وكثرتها في جل مناطق البلاد سواء القرى أو المداشر، وقد توسعت هذه الأوقاف داخل المدينة وخارجها وشملت مختلف الأرياف التابعة لدار السلطان، مثل: الجزائر، ومعسكر، ومستغانم، وعنابة، ومازونة، وقسنطينة وغيرها واستحوذت مؤسسة الأوقاف على معظم المساجد، والمدارس، والزوايا التي أصبحت تشرف على إدارتها وتسييرها من خلال وضع هيئة إدارية تضم وكلاء، وخدام، وموظفين يسهرون علي تنظيمها والحفاظ عليها وقد انتشرت عدة مؤسسات وقفية كبرى على غرار مؤسسة الحرمين الشريفين، ومؤسسة الجامع الأعظم ومؤسسة سبل الخيرات، ومؤسسة بيت المال،

ومؤسسة لأوقاف المرافق العامة وغيرها من المؤسسات التي كان لها دور بارز وفعال في مختلف مناحي الحياة للأهالي.

أ- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين: تعد هذه المؤسسة من أهم المؤسسات الوقفية في الجزائر خلال العهد العثماني، لأنها كانت تحوز على معظم الأوقاف الخيرية في مدينة الجزائر وخارجها، ويعود ميول الجزائريين لوقف ممتلكاتهم لصالح مؤسسة الحرمين الشريفين وخاصة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر إلى أمرين أساسيين:

أولا: للمكانة السامية التي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين، الذين أوقفوا عليها الكثير من ممتلكاتهم داخل مدينة الجزائر وخارجها، مما جعلها في طليعة المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأملاك التي تعود إليها أو الأعمال الخيرية التي كانت تقوم بها، فهي تقدم الإعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو المارين بها.

ثانيا: تتمثل في فتاوي العلماء في المجلس العلمي بأن الأوقاف التي لا تعرف مراجعها لأن أصحابها لم يحددوا لها مرجعا في قائم حياتهم أو لأن عقودها ضاعت ولم يعثر عليها، فإن المرجع الذي تؤول إليه تلك الأوقاف حسب تلك الفتاوي، وكانت توجه باسم داي الجزائر وترفق بقوائم تحتوي على كل أنواعها بالتفصيل ليعود الحجاج بتلك القوائم مختومة من طرف حكام الحرمين وذلك للتأكد من وصولها كاملة[27].

كانت هذه المؤسسة تخفف من معاناة المحتاجين والمعوزين والفقراء وتقدم العون لكل من ينتسب إلى الحرمين توفير المأوى والطعام واللباس لسكان إقليم الحجاز، وتساهم في كل موسم مع ركب الحج الجزائري الكثير من الأموال من ذهب وفضة ونقود وألبسة إلى خدام الحرمين الشرفين، وإلى فقراء مكة والمدينة، وقد استمدت أهميتها في ذلك الوقت من المكانة التي تحتلها في نفوس الجزائريين الذين أوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم، مما جعلها في طليعة المؤسسات الوقفية الخيرية، واستحوذت على عدد كبير من العقارات المختلفة داخل مدينة الجزائر وخارجها، وبحسب الإحصائيات فإن مؤسسة مكة والمدينة كانت تملك في أواخر العهد العثماني الأوقاف التالية: 840 منزلا، و258 دكانا، و33 مخزنا، 82 غرفة، 3 حمامات،11كوشة، 4 مقاهي فندق واحد، 57 بستانا، 62 ضيعة، 6 أرحية،201 إيجار[28].

وتشرف مؤسسة الحرمين الشريفين أولا على الأوقاف العائدة إلى المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة، واحتفظت بحق الإشراف على العائدات التي كانت مشتركة بينها وبين مؤسسات أخرى كأوقاف الجامع الأعظم ومؤسسة سبل الخيرات، وأصبحت تدير بعض الأوقاف التي يؤول فائضها إلى فقراء المدينتين الشريفتين، وكان ركب الحج الجزائري يحمل كل سنة كمية هائلة من النقود والذهب والفضة والألبسة وغيرها إلى فقراء مكة والمدينة وخدام الحرمين الشريفين، وأضحت هذه المؤسسة مع مرور الوقت في الصدارة المؤسسات الوقفية الأخرى القائمة بالجزائر، وقد كانت أحد أبرز مظاهر التواصل بين الجزائر وبلاد الحجاز آنذاك.

ب- مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر: مع بقاء العثمانيين في الجزائر عرف الجامع الأعظم نشاطا قضائيا ودينيا وتعليميا واجتماعيا وسياسيا غطى على كل الجوامع الأخرى التي بناها الولاة العثمانيون أنفسهم أمثال: الجامع الجديد، وجامع القصبة وجامع كجاوة وجامع شعبان باشا،

وجامع صفر، وجامع دار القاضي، وجامع شابرليه وغير ذلك، وشملت أوقافه جميع أتباع المذهب الحنفي من الأتراك والقليل من الجزائريين، وانتشرت أوقاف هذا الجامع في عدة مناطق من الجزائر، وقسنطينة، ومعسكر، وتلمسان، والمدية، وأصبح فيما بعد من المؤسسات الغنية في المجتمع الجزائري، وفي بعض الوقت كانت وسائل للنفوذ والإثراء لمن يتولى وكالتها من العلماء ونحوهم فقد كانت عائلة قدورة متولية وكالة أوقاف الجامع الكبير بالعاصمة مدة طويلة، واستطاع سعيد قدورة أن يبني زاوية ومدرسة من فائض أوقاف هذا الجامع[29].

ويعد الجامع الأعظم من أقدم المساجد في الجزائر وأكبر مؤسسة وقفية في الجزائر من حيث المساحة وعدد أملاكه التي توفر عليها، إذ ساهمت أوقافه في بناء عدة مساجد داخل مدينة الجزائر وخارجها، وقد احتل المرتبة الثانية بعد أوقاف الحرمين، وهذا يعود إلى الدور الذي يقوم به الجامع الأعظم، إذ لم تقتصر وظيفة الجامع الأعظم على نشر العلوم الدينية وأداء الصلاة وتقديم الدروس فيه، بل تعدى ذلك إلى إرسال الوقفيات إلى المساجد الأخرى خارج الجزائر، إذ يعد من أقدم المؤسسات الوقفية في الجزائر وأول تحبيس لهذا الجامع يعود إلى سنة 947هـ – 1540م -1541م، وانطلاقا من هذا يمكن أن نقول أن مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم ظهرت خلال منتصف القرن السادس عشر، وما فتئت تتطور حتى القرن التاسع عشر عندما استولت عليها السلطات الاستعمارية في سنة 1840م بعد اتهام مفتيها مصطفى الكبابطي بمقاومة الاحتلال الفرنسي، وقد وصل دخلها السنوي إلى 43222.70 فرنك تدرها 1558وقفا[30].

ج- أوقاف مؤسسة سبل الخيرات: تعد هذه المؤسسة من المؤسسات الوقفية الهامة في الجزائر خلال العهد العثماني، إذ يعود تأسيسها إلى القرن السادس عشر ميلادي كما يرجحه بعض المؤرخين إلى عام 999هـ بأمر من شعبان خوجة ومهمة إدارتها هي تسيير ودفع أجور المقيمين والأئمة[31]، وبعد ذلك توسعت مؤسسة أوقاف سبل الخيرات على حساب المؤسسات الوقفية آنذاك لأنها كانت تابعة للسلطة العثمانية، ولأن معظم الواقفين فيها الطبقة الحاكمة من دايات وبايات، وأوجاق[32]، وكراغلة[33]، وتنفق هذه المؤسسة على ثمانية مساجد التي كانت تتبع المذهب الحنفي، وأورد في ذلك المؤرخ ناصر الدين سعيدون في أنها توفر مدخول سنوي يقدر ب 180 ألف فرنك، واستمر عطاء هذه المؤسسة مدة طويلة حتى الاستعمار الفرنسي للجزائر، كما جاء في التقرير الذي رفعه أوبنيوز يوم 15 أوت 1830م إلى قائد الحملة الاستعمارية دوبورمون أن دخل مشروع سبل الخيرات قد بلغ في هذه السنة 150000فرنك، ووجدت مساجد حنفية أخرى بالجزائر العاصمة يبلغ عددها أربعة عشرا مسجدا[34].

وأما إدارة هذه المؤسسة تتم بطريقة جماعية تشرف على جميع الأوقاف الموجودة في الجزائر، والمتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من مدارس، ومساجد، وجوامع، وموظفين وفقراء هذا المذهب، حيث كانت تدير تسعة مساجد وتديرها جماعة يعينها الباشا بنفسه و يشرف على هذه المؤسسة مجموعة من الموظفين التابعين للدولة : المفتي والقاضيان الحنفيان: ويمثلان الهيئة التشريعية لهذه المؤسسة، ومهمتهم دراسة القضايا المطروحة عليه وما يتعلق بالوقف، ومنها ما يتعلق بأمور أخرى كالطلاق والميراث إلى غير ذلك من الأمور التي تحتاج معالجتها العودة إلى المجلس العلمي، ثم الوكيل ا لذي يعين من قبل الداي ويعتبر موظفا أساسي يتولى الوكيل الأمور الخاصة بمردود الأوقاف، وكانت تقوم

بالمشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات وشق قنوات الري وإعانة المحتاجين من فقراء ويتامى ومنكوبين وتعهد الثكنات وحفر الآبار وإقامة العيون[35].

د- مؤسسة أوقاف الأندلسيين: تمتع الأندلسيون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري وخصوصا لدى العثمانيين، حتى أن بعضهم كان يعين على أو قاف حنفية عثمانية مخصصة، مثل سليمان الكبابطي الذي عينه خضر باشا على أوقاف جامعه، ومثل محمد بن جعدون الذي عينه محمد عثمان باشا وكيلا على أوقاف جامع سوق اللوح، وبعد ذلك أسسوا جمعية لهذا الغرض أشرفت بدورها على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم، وكانت هذه الجمعية الأندلسية مكونة من ستة أشخاص كلهم من المهاجرين الأندلسيين، وقد اشتروا دارا كبيرة وحولوها بالبناء والإصلاح إلى المدرسة والمسجد المذكورين وأوقف أغنياؤهم على ذلك الأوقاف التي بلغت حسب بعض الإحصاءات ستين مؤسسة وقف، وقد عينوا لذلك وكيلا وهو الشيخ محمد الأبلي، ومما يلاحظ أن كثيرا من الأوقاف كانت مشتركة بين الحرمين والأندلس أو بين الجامع الأعظم بالعاصمة والأندلس. وظلت هذه الجمعية الأندلسية وأوقافها الكثيرة إلى الاحتلال الفرنسي الذي قضى على الجمعية واستولى على أوقافها[36].

تعتبر مؤسسة أوقاف الأندلسيين في الجزائر من إحدى المؤسسات الوقفية الهامة فهي لا تقل أهمية عن أوقاف الحرمين أو أوقاف مؤسسة سبل الخيرات، وبفضل نشاط الأندلسيين وثرواتهم التي حملوها معهم أو تحصلوا عليها من ممارسة التجارة والقرصنة ونهضت كثير من المدن من خرابها بعد أن كادت تنقرض كشرشال، والبليدة، والقلية، وهناك أوقاف أهل الأندلس التي كانت مخصصة إلى النازحين من الأندلس ومساعدة المنفيين من إسبانيا وكان دخل هذه الأوقاف حوالي 5000 فرنك سنويا[37]، كما ساهم الأندلسيين في عدة أوقاف وذلك حسب وثائق أوقاف الأندلسيين بمدينة الجزائر وضواحيها سنة 1224هـ 1225هـ/ 1809م- 1810م تتضمن جرادا بـ: 35حانوتا (دكان)، و18 دارا أو غرفة و7 طوابق علوية، و7 بساتين[38].

هـ - أوقاف الزوايا والأضرحة والأشراف: كان للزوايا والأضرحة دور في التدريس والتعليم وتحفيظ للقرآن وإقامة الصلاة والأعياد وتعدى إلى إيواء الطلبة الذين يزاولون دراستهم فيها والمعوزين والعلماء والمسافرين الذين يلتحقون بهذه المؤسسات الدينة التي تسعى إلى إقامة العدل والمساهمة في الخير بكل الطرق، ناهيك عن إيواء وإطعام الطلبة والعلماء والمعوزين الغير قادرين على الحصول على سكن يخصهم، وقد خصصت لهذه المؤسسات أوقاف كثيرة من الأهالي وحتى من الأتراك الذين غلب عليهم الوازع الديني، وتعددت الزوايا والمساجد منها الكبيرة والصغيرة في مدينة الجزائر وخارجها، وهذا ما أورده ديفولكس الذي بحث موضوع المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر قال إنه كان بها سنة 1246هـ - 1830م تاريخ الاحتلال ثلاثة عشر مسجدا كبيرا (أو جامع خطبة) ومائة وتسعة مساجد، واثنان وثلاثون قبة (أو ضريحا)، واثنا عشر زاوية فمجموع ما فيها من المؤسسات الدينية بناء عليه، مائة وست وسبعون مؤسسة[39].

كما ساهم الحكام العثمانيين في أوقاف الزوايا والأضرحة حيث أوقف الباي حسن سنة 1173هـ وقفا على زاوية مولاي الطيب الوزاني حين اشترى لها جارا بستين مثقالا ذهبا، وفي سنة 1174هـ بنى الباي إبراهيم المليانى بأمر من باشا الجزائر ضريحا للولي محمد بن علي حفيد الولي عبد الله بن المنصور، وساهم الباي مصطفى المانزالي في تجديد سنة 1218هـ ضريح هذا الولي' كما أن فئة

الأشراف بنت زاوية خاصة بهم وبنى داي الجزائر محمد بقطاش بنى زاوية مخصصة للأشراف بشارع الجنينة سنة 1221هـ-1702م بمدينة الجزائر وأنها حظيت بأوقاف كثيرة[40]، كما بنى أهل الأندلس زاوية خاصة بهم وذلك سنة 1033هـ- 1623م، وعينوا واحدا منهم وضعوا فيه أماناتهم وثقتهم واسمه محمد الآبلي وفوضوا له العناية بهذا الوقف[41].

وكذلك خصصت للأشراف أوقاف عديدة وعين لها نقيب الأشراف الذي يتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع حتى أن مبايعة الباشا لا تتم إلا بحضوره إلى جانب العلماء والديوان، ولا شك أن هذا التقليد كان إتباعا لما يجري في إسطنبول نفسها من مراسيم سلطانية، وفيما يخص فائض الوقف يوزع على فقراء الأشراف المولودين في الجزائر وأنه لا يجوز للوكيل أن يأخذ شيئا من الوقف لنفسه إلا عند الضرورة القصوى، وفي هذه الحالة يصير هو كالشريف الفقير، ولم يكن هذا الوقف خاصا بالرجال فقط وإنما النساء والأطفال أيضا، ولا يجوز لنقيب الأشراف أن يتدخل في شؤون الزاوية، ذلك أن وضعه بالنسبة إليها هو وضع أعيان الأشراف الذين عليهم أن يجتمعوا مع الوكيل مرة في السنة في الزاوية للنظر في إدارة الوكيل وأحوال الوقف، وهؤلاء كانوا يمثلون المجلس الذي له البت في كل أمور الزاوية وحاجاته[42].

و- أوقاف مؤسسة بيت المال: تعد بيت المال مؤسسة خيرية شاملة تضم جميع الأهالي وترعى شؤون الفقراء والمحتاجين والمعوزين واليتامى وغيرهم المرضى والمسنين والعاجزين عن القيام بأمورهم، ولها العديد من المهام فهي تساهم في إعانة المحتاجين من توفير لهم المطعم والملبس، وتساهم في دفن الفقراء، وتقديم الصدقات والهبات إلى سائر أفراد المسلمين، وتقوم بتشييد أماكن العبادة من مساجد وزوايا وكتاتيب وغيرها من المرافق الدينية والثقافية، كما كانت تهتم بالأملاك الشاغرة التي ليس لها ورثة فتضعها تحت تصرف الخزينة العامة وكانت هذه المؤسسة تزود خزينة الدولة بأموال طائلة شهريا مثل: المؤسسات الوقفية الكبيرة الأخرى على غرار مؤسسة الجامع الأعظم وسبل الخيرات، وهذا ما سمح صندوق بيت المال أن يزود الخزينة بأربعمائة بوجو شهريا عشية الاحتلال[43]، أي حوالي 700 فرنك آنذاك.

ز- أوقاف المرافق العامة والثكنات: تمتلك هذه المؤسسة عدة أملاك عقارية وتكفلت بجميع انشغالات الأهالي من توفير الماء والأمن والحماية وجميع حاجيات السكان، إذ تعد مؤسسة ذات صبغة اقتصادية واجتماعية وعسكرية، وهي تشمل أساسا مختلف الثكنات والتحصينات والقلاع، إضافة إلى القناطر، والطرق، والآبار، والقنوات، والسواقي والعيون، وقد اكتسبت أوقاف العيون والقنوات أهمية كبيرة مع تزايد العيون المقامة من طرف الحكام والأهالي، وقد خصص لكل مصلحة من هذه المرافق العامة وكيل خاص يرعى أوقافها ويتعهد شؤونها مثل وكيل العيون أو خوجة العيون الذي كان دخله السنوي من عائدات الأوقاف التابعة له يقدر بـ 150000 فرنك في السنوات الأولى للاحتلال[44].

انتشرت الأوقاف داخل مدينة الجزائر وخارجها خاصة أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حتى أصبحت تستحوذ على مساحات واسعة من الممتلكات، حيث قدر بعض المؤرخين نسبتها بثلثي الأملاك الحضرية والريفية ومن ثم أخضعت الأوقاف إلى تنظيمات خاصة محكمة بهدف ضبط مواردها ومستحقيها، واتخذت في تلك الفترة شكل إدارة محلية مميزة وجهاز إداري مستقل محدد

الصلاحيات، ولعل ما عرفته الأوقاف من تطور وتوسع في الفترة العثمانية كفيل بأن يجعل المرء يطلق على تلك المرحلة من تاريخ الوقف في الجزائر مرحلة الازدهار الوقفي.

ثانيا: التبادل العلمي بين الجزائر والمؤسسات الدينية بالمغرب والمشرق العربي

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني علاقات متميزة من الناحية العلمية والثقافية مع مختلف الحواضر العلمية الكبرى مثل: الحجاز، ومصر، والشام، وتونس، وذلك من خلال انتقال الطلبة والمشايخ بين هاته المراكز طلبا للعلم والفقه في الدين من المنابع الأولى للخلافة الإسلامية، حتى يعودوا إلى أوطانهم ويتصدروا المساجد والمدارس، وذلك لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وقد ساهم العلماء الجزائريين في نشر العلم بين مختلف الحواضر العلمية سواء في الجزائر أو المشرق أو المغرب، وذلك من خلال الاتصال فيما بينهم من ناحية المناهج العلمية وطرق التدريس، وكانت المراكز العلمية في وهران، وقسنطينة، والجزائر، ووهران لا تكاد تختلف عن الحواضر العلمية الكبرى في المغرب والمشرق، حيث قصد مختلف العلماء هذه المراكز العلمية طلبا للعلم وبحثا للإجازات، ونشطت الحركة العلمية وكثرت المكتبات وتعدد التأليف وبرز عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم.

1- المؤسسات الدينية بالمشرق العربي:

أ- جامع الأزهر: يعد الجامع الأزهر من أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، ويعتبر مركز ثقافي متميز في المشرق العربي خلال العهد العثماني، ومن أسباب بلوغه هذه المكانة هو زوال الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، ووقوعه في مكان يتوسط العالم الإسلامي إضافة إلى قربه من الحجاز، لذلك قصده عدد كبير من العلماء والطلبة من المدن المجاورة وحتى من دول المغرب العربي، وقد خصص رواق خاص بهم وسمي رواق المغاربة[45]، وهو رواق مخصص لأهل المغرب الإسلامي، وقد أصبح الرواق بمثابة مؤسسة ثقافية واجتماعية تقدم خدمات لأبناء المغرب وترعاهم طوال مدة دراستهم في الأزهر أو أداء مهمتهم العلمية إن كانوا مدرسين.

وأشهر من كان لهم دور كبير في مصر أحمد المقري (ت1631م) الذي دخل مصر سنة 1619م، ونبغ علمه بالجامع الأزهر بين الناس وذاع صيته بين العلماء، وتنافس العلماء والأدباء والشعراء في مدحه بقصائد ورسائل كثيرة ويحيى الشاوي (ت1685م) الذي تصدر للتدريس بالأزهر واشتهر هناك، وقرأ هناك مختصر خليل وعقائد السنوسي وشرح الألفية للمرادي وشرح الجمل، وكذلك الشيخ حسين الورثيلاني (ت1193هـ- 1779م) الذي اجتمع مع علماء كبار بالجامع الأزهر وكان هدفه البحث عن العلم والإجازات بمصر، ويذكر الشيخ أبو القاسم سعد الله (ت 2013) الشيخ ابن الترجمان: "ثم أذن له في التدريس فصار يقرئ الطلبة برواق المغاربة وشاع أمره وذاعت أخباره لفصاحة لسانه وجودة حفظه وبعد أداء الحج سنة 1185هـ والمجاورة بالحرمين، عاد إلى مصر وأصبحت له فيها مكانة عالية، وعظم أمره حتى أشير إليه بالمشيخة في الرواق"[46].

ب- الحجاز والشام :كانت مكة والمدينة مركزين من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي وكثر الوافدون على مكة خيرة الطلبة والعلماء من المغرب والمشرق، ودب نشاط الحركة العلمية بها نتيجة كثرة العلماء الذين أرادوا مجاورة بيت الله الحرام وأداء مناسك الحج والعمرة غير أن طلب العلم والتفقه في الدين كان همُّ المعظم منهم وكان المسجد الحرام من أهم المراكز العلمية في الحرمين لتعدد

حلقات الدروس به، والتي كان يلقيها كبار المشايخ والعلماء، سواء من مدن المدينة النبوية، أو الوافدين عليه من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وعمل جل علماء الجزائر على نقل كتبهم وكتب غيرهم إلى المشرق من أجل تدريسها أو لإهدائها لشيوخ الحجاز وإما توقيفها في الخزانات العامة، وفي هذا الصدد نجد أن الشيخ الورثيلاني (ت 1193هـ-1779م) أخذ العلم عن علماء المشرق وغيرهم ممن صادفهم في طريقه : فممن أخذ عنه الصعيدي، والحفناوي والجوهري، والنفراوي، والعفيفي، والسيد البليدي، والملوي، والصباغ والعمروسي، وخليل الأزهري وعمر الطحلاوي، والزياني، والإشبيلي، وأبي القاسم الربيعي، والهاشمي وابن شعيب، والكردي، والفيومي، وأجازوه في العلمين.

واشتهرت مدينة دمشق بجامعها الأموي الذي تعددت به حلقات الدروس، كما وجدت بها عدد كبير من المدارس في مطلع القرن العاشر هجري، وكثرت المراكز العلمية الكبرى في بيت المقدس، ونابلس، وحلب وبعضها الآخر في القسطنطينية وغيرها التي كانت منارات في مختلف العلوم وخاصة الدينية[47]، وبرز عدة علماء في المدينة وحتى الوافدين عليها ومنهم العلامة عيسى الثعالبي الذي توجه للحج سنة 1652م، وحرص على طلب العلم وأعجب الناس بعلومه وذاع صيته في بلاد الحجاز، ودرس في المسجد الحرام مختلف العلوم ومن الرحالات في ذلك رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار لمؤلفها الحسين بن محمد الورتيلاني خلال القرن الثامن عشر ميلادي وهي أهم الأعمال التي كتبها الشيخ في عصره، فهي تحتوي على أحداث ومعلومات هامة لثلاث حجات حيث كان يتوقف في المدن والزوايا ليأخذ الطريق والعلم على مشايخها وعلمائها، سواء في تونس أو مصر والحجاز التي قام بها المؤلف في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كان يسجل كل ملاحظاته مما شاهده وسمعه خلال طريق الرحلة، ويقول سعد الله (ت 2013) عنها: يتضح أن رحلة الشيخ الورتيلاني، رغم كل ما فيها، تعتبر موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر (18م)، فهي من المراجع التي لا غنى عنها في هذا المجال، وكان تكرار حجه ة إتقانه للعربية ومعرفته بعادات الشرق والغرب قد جعلت الورتيلاني حكما منصفا على العصر وأهله في كثير من المناسبات[48].

2- المؤسسات الدينية بالمغرب العربي:

أ- جامع الزيتونة: ظل جامع الزيتونة أهم مراكز التعليم في تونس وذلك لارتباطه بالمذهب المالكي ورتب به العلماء دروسهم وعين أساتذة لتدريس العلوم المختلفة، ورحل الجزائريون إلى تونس لطلب العلم عامة والتجارة خاصة كما اتصلوا بعلمائها أثناء ترددهم على المشرق ذهابا وإيابا، ونبغ كثير من العلماء الجزائريين بتونس في عدة علوم منهم الشيخ أحمد المقري الذي أجاز عدد معتبر من علماء تونس حين نزل بمدينة سوسة سنة 1618م[49]، ومن بينهم الشيخ تاج العارفين، والشيخ أبي القاسم بن جمال الدين المسراتي القيرواني، وقد ذكر لنا أبو راس الناصر إجازات علماء تونس له وأبرزهم محمد بيرم الأول وعبدالله السوسي.

واستقر البعض من العلماء الجزائريين في بتونس وساهموا في تنشيط الحركة الفكرية بها، وعرفت الجزائر هجرات طلابية توجهت في بداية الأمر إلى البلدان المجاورة ومنها تونس التي تعد معبراً ومدرسة للجزائريين الذين كان لهم السبق في أخذ مختلف العلوم التي لم تكن تدرس آنذاك في مدارسهم وزواياهم، كما حرصوا على تبادل التأليف والإجازات مع غيرهم من العلماء، وفي هذا يقول

الشيخ محمد بن حسين الورثيلاني (ت 1193هـ-1779م): وكذا العلماء وأهل المدينة فأوصافهم تجل عن العدد والإحصاء، وكذا المجتمعون في جامع الزيتونة للإقراء والتدريس فتقصر العبارة عن وصفهم وعن عددهم[50].

ب- جامع القرويين : جامع القرويين الذي تم تجديده على عهد السعديين، وأنشئت بجواره مكتبة عظيمة وظل يحتفظ بمكانته أيام العلويين، وظهرت به كراسي علمية جديدة، وقد دخله علماء كثيرون من تلمسان، والجزائر، وقسنطينة، واستقبلوا من طرف المغاربة بالتقدير والاحترام، غير أن بعض العلماء كانوا يستقرون فيها، لأن الجو العلمي في المغرب أفضل منه في الجزائر ، ولقرب المغرب من الأندلس وكثرة المراكز العلمية، وكذلك اهتمام ولاة المغرب بالعلماء كان سببا في توافدهم من كل الأقطار.

وشهد جامع القرويين نزل كبير من الطلبة من دول المغرب العربي وحتى من المشرق مما دفع بهم إلى الانشغال بالتدريس والتأليف في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد شوهد تميز لدى الطلبة والعلماء الجزائريين المهاجرين في شتى أنواع العلوم من فقه، وحديث، وعلم الكلام، وتفسير، وحديث، والشعر والبلاغة، وقام الجزائريين بالمشاركة في حركة التأليف أثناء ترحالهم، ومن بينهم أحمد المقري الذي استقر بمدينة فاس سنة 1600م، حيث تولى الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين وكتب جل أعماله وهو مقيم بالمغرب الأقصى وأبو راس الناصر (ت1823م) الذي زار مدينة فاس سنة 1802م[51]، وكتب وهو في مدينة تيطوان كتابه "روضة السلوان المؤلف في مدينة تيطوان"، وابن حمادوش الجزائري الذي كانت له اتصالات بعلماء المغرب وكتب عدة مقامات وقصائد منها قصيدة في رثاء الشيخ ابن مبارك .

3- أهم الرحلات العلمية بين الجزائر والمشرق والمغرب: تعددت رحلات علماء وفقهاء المغرب إلى المشرق أو الحجاز لعدة أغراض لكن الغالب في ذلك من أجل أداء مناسك الحج أو طلب العلم على يد علماء مكة والمدينة، حيث كتبوا كل ما صادفهم في الطريق من عادات وتقاليد أهل كل بلد حلوا به، وبرجوعهم إلى أوطانهم ألفوا ذلك في عدة تصانيف ومؤلفات شملت كل جوانب حياة المدن التي زاروها، ومن بين هذه الرحلات التي استفاد منها عدة أجيال.

أ- **الروضة الشهية في الرحلة الحجازية لأحمد بن قاسم البوني**: (1139هـ/1727م) حسب الشيخ أبو القاسم سعد الله حيث تعتبر من الرحلات الضائعة، ولا شك أنه حج وتجول بالمشرق ووصف حياتهم وأنماطهم هناك، كما لا شك أنه ذكر شيوخه من مكة والمدينة[52].

ب- **رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار لمؤلفها الحسين بن محمد الورتيلاني خلال القرن 12هـ/18م:** وهي أهم الأعمال التي كتبها الشيخ في عصره، فهي تحتوي على أحداث ومعلومات هامة لثالث حجات حيث كان يتوقف في المدن والزوايا ليأخذ الطريق والعلم على مشايخها وعلمائها، سواء في تونس أو مصر والحجاز التي قام بها المؤلف في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كان يسجل كل ملاحظاته مما شاهده وسمعه خلال طريق الرحلة[53].

ج- **رحلة أحمد بن عمار الجزائري (ت 1790م)**: له رحلة المسماة نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، قسم الكاتب رحلته إلى ثالث أقسام، حيث يقول المؤلف: "عزمت على تسميته...بنحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ورتبتها على مقدمة وخاتمة[54]، وبالتالي تضمنت مقدمة وصف ابن عمار

أشواقه إلى الحرمين الشريفين وعادات أهل مكة والمدينة، كما تحدث عن الموشحات المولد الجزائر أثناء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أما القسم الثاني يعتبر مفقودا وهو عبارة عن الرجوع إلى الجزائر .

د- إبراهيم ابن عبد العزيز الثميني المصعبي (ت 1210م): فهي قصيدة من 111 بيت أنهاها حلال القرن الثالث عشر، فهي تحتوي على تقييدات وأخبار تاريخية هامة، وهو من أبناء المذهب الإباضي[55].

4- الإجازات العلمية بين الجزائر والمشرق والمغرب: حقيقة لم يكن في الجزائر جامعة إسلامية تدرس مختلف العلوم الشرعية، غير أن مساجدها وزواياها كانت تضاهي جامعات إسلامية من حيث عدد الطلاب وكفاءة علمائها وفقهائها، ومن جهة أخرى العلوم والبرامج التي كانت تعتمد عليها في عملية التدريس، إذ يقول الشيخ أبو القاسم سعد الله (ت 2013) في هذا الصدد: "لم يكن للجزائر جامعة إسلامية كالأزهر والقرويين والزيتونة، غير أن دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي بل تفوق أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين لتنوع الدارسات فيها وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي"[56]، وفي نهاية الدراسة في بعض هذه المؤسسات يمنح للطلبة الناجحين إجازات وهي ما يقابل اليوم الشهادات الجامعية التي تؤهل صاحبها للتدريس.

وقد تعددت الإجازات بين علماء الجزائر وغيرهم من فقهاء المشرق والمغرب من خلال رحلات الحج أو رحلات تحصيل العلم أو التجارة أو غيرها، ومن ذلك الشيخ يحي الشاوي (ت 1685م) فقد أخذ عليه عدد كبير من علماء المشرق فانتشرت إجازات بينهم: إبراهيم بن محمد الدمشقي وأبو المواهب ابن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي، الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي، كما أجاز في بلاد الروم القسطنطينية مجموعة من علماء دمشق من بينهم محمد أمين المحبي، وزيد العابدين البصري[57]، وكذلك أجاز علماء الحجاز بعض الفقهاء سواء من الجزائر أو المغرب ومن بينهم الشيخ محمد بن عبد المؤمن كما جاء على لسانه: أجازني أيضا العالم الماهر، العلم الظاهر، نزيل مدينة رسول الله المطهر، ومدرس حرمه المكرم المنور، أبو العباس الشيخ أحمد بن تاج الدين عن شيخ الإسلام، بالبلد الحرام، جمال الدين الشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي عن شيخ وقته شمس الدين محمد بن أحمد الرملي عن الشيخ زكرياء عن ابن حجر بسنده المتصل وطرقه المعروفة إلى رسول الله ﷺ[58].

وذاع صيت علماء الجزائر سواء في الجزائر أو خارجها ومن ذلك الشيخ أحمد المقري (ت 1631م) أجازه عدة علماء أمثال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصديقي المالكي بمصر سنة 1619م ومن جهة أخرى كان لأحمد المقري تلاميذ درسوا عليه بمصر وأجازهم أمثال: عبد الباقي الحنبلي الدمشقي وعبد القادر بن غصين الغزى أجازه سنة 1028هـ[59]، وشملت الإجازة عدة علوم وفنون من فقه لغة عربية وحديث، ومن ذلك إجازة الشيخ علي الشرملسي لابن عبد المومن والتي جاء في نصها: وأجرته برواية ذلك وبرواية جميع ما تحل لي روايته من صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، ومن الشفا للقاضي عياض، ومن الجامع الصغير للجلال السيوطي ومن غيرها من الكتب الحديثة، كالمواهب اللدينية، ومن التفاسير والعلوم العقلية والاعتقادية ، بشرطه المفيد عند أهل الحديث والأثر نفعه الله بالعلم والعمل والتقوى[60].

الخاتمة:

من خلال الحديث عن الحياة الدينية والعلمية في الجزائر خلال العهد العثماني التي ساهم فيها أبناء الوطن والقليل من العثمانيين على تثقيف الجزائريين كبارا وصغارا، ومن خلال علاقة هذه المؤسسات بحواضر المشرق والمغرب نستنتج ما يلي:

- حمل أبناء الجزائر على عاتقهم تثقيف أبناء بلدهم وبرعوا في مختلف العلوم كل على حسب تخصصه مثل: محمد السنوسي، والونشريسي، وأحمد المقري، وسعيد قدورة، ويحي الشاوي وغيرهم.
- تنوع العطاء الثقافي في الجزائر آنذاك بين التدريس، والتأليف للكتب، ومنح الإجازات العلمية في الفنون ومختلف العلوم، وتوافد الطلبة على المؤسسات الثقافية من داخل البلاد وخارجها.
- ظهرت حركة تبادل الكتب بين العلماء والطلبة وألفت عدة كتب في مختلف التخصصات، وتعددت المكتبات وامتلأت بالمخطوطات وخاصة مكتبات المشايخ والعلماء ومكتبات الزوايا، غير أن معظمها أصبح مقبورا عليه في مكتبات الزوايا أو مكتبات العلماء والمدرسين.
- ظهور مؤسسة الوقف التي تعد من أهم المؤسسات الخيرية في الجزائر خلال العهد العثماني، والتي ساهمت في نشر العلم وتوفير جو ملائم للطلبة والمدرسين، التي اندثرت مع مرور الزمن ولم يبق لها أي أثر، رغم كثرتها وتنوعها عبر عدة قرون.
- ساهم كثير من العلماء الجزائريين مساهمة فعالة في إثراء الحقل الفكري والعلمي والأدبي، وأصبحت كتبهم ومصنفاتهم برامج تدرس في كل من الجامع الأزهر والقرويين وجامع الزيتونة.

التوصيات:

- يجب على الباحثين والدارسين أن يهتموا بدراسة سيرة علماء الجزائر خلال العهد العثماني، وتخصيص مؤلفات تحمل سيرهم ورحلاتهم العلمية.
- ينبغي للأساتذة والباحثين تخصيص جزء من أوقاتهم لدراسة كتب المتقدمين وتنظيم ملتقيات وندوات لدراستها.
- يجب على الباحثين والأساتذة التفتيش على المكتبات التي تركها علماء وفقهاء الجزائر خلال العهد العثماني ودراستها وأخذ الفوائد منها؟
- ومن خلال ما سبق يجب على واضعي البرامج الدراسية أن يعتمدوا على هذه الكتب في مختلف الأطوار الدراسية وخاصة التعليم العالي.
- ينبغي على القائمين على التعليم بكل مراحله أن يعتمدوا على طريقة التدريس التي كان يعتمد عليها علماء وفقهاء الجزائر خلال العهد العثماني تحليلا وشرحا.

الهوامش:

[1]- ابن ميمون الجزائري (محمد)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق. وتح: محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص 56.

[2]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص159.

[3]- ابن ميمون الجزائري (محمد)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق. وتح: محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص ص 61- 62.

[4]- سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في السبب، الحديث رقم 567.

[5]- هضبة المعزة التي جمعها كتشيلو باللغة العثمانية اسم كان يطلق على الحي الذي يوجد فيه الجامع، عائشة كردون، المساجد التاريخية لمدينة، الجزائر، ط1، وزارة الثقافة، ألفا alpha، الجزائر، 2011، ص 67.

[6]- يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009 م، ص 95.

[7]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 م-1830م، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، 1998م، ص250.

[8]- ابن ميمون الجزائري (محمد)، المصدر السابق، ص 58.

[9]- وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 82.

[10]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع نفسه، ص277.

[11]- درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ -13هـ و 16م-19م بين التأثير والتأثر، رسالة دكتورة جامعة وهران 1، 1435هـ - 1436هـ /2014م-2015م، ص164.

[12]- الربط: الراء والباء والطاء أصل واحد يدل على شدّ وثبات، والرباط ملازمة ثغر العدو، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، 1399هـ- 1979م، ص 487.

[13]- تيجانية: أتباع طريقة صوفية من فروع الطريقة الخلواتية تنسب إلى أبي العباس أحمد بن محمد التيجلني المغربي 1230هـ-1815م، مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 101.

[14]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 263.

[15]- ابن ميمون الجزائري (محمد)، المصدر السابق، ص ص 58-59.

[16]- المهدي البوعبدلي، الرباط والفدا في وهران والقبائل، مجلة الأصالة، العدد 13، 1973م، ص22.

[17]- عبد الرحمان مزيان، طريق الذهب و طريق الثقافة، مجلة الأصالة، العدد 13، 1973م ، ص ص 18-19.

[18]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 276.

[19]- درقاوي منصور، المرجع السابق، ص 136.

[20]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، 1964م، ص317.

[21]- حمدان خوجة، المرأة، منشورات ANEP، تق تع تح: محمد العربي الزبيري، 2006 م، ص 67.

[22]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 286.

[23]- ابن ميمون الجزائري (محمد)، المصدر السابق، ص 61.

[24]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 292.

[25]- الوقف: الواو والقاف والفاء، أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه، أحمد بن فارس بن زكريا، ج6، ص135، وهو أن يوقف الرجل على طائف قوسه، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، راجعه: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1429ه- 2008م، ص 1774.

[26]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 237.

[27]- عليوان السعيد، أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية، مجلة الإحياء، العدد الحادي عشر، ص 307.

[28]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 238.

[29]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 258.

[30]- نعيمة بوحمشوش، مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص 281.

[31]- الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1973م، ص 196.

[32]- أوجاق: لقبا لأصناف الجند السلطنة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية البرية والبحرية، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، 1416هـ- 1996م، ص 53.

[33]- الكراغلة: الذين ينحدرون من أصل تركي يبلغ في البلد نحو عشرين ألفا، والكوغليون لا يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع به الجزائريون فيما يتعلق بالمناصب في الدولة، وليام شالر، المصدر السابق، ص 56.

[34]- ناصر الدين سعيدون، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 267.

[35]- عليوان سعيد، المرجع السابق، ص 302.

[36]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 161.

[37]- ناصر الدين سعيدون، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، المرجع السابق، ص 193.

[38]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجائر الثقافي، المرجع السابق، ص 248.

[39]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجائر الثقافي، نفسه، ص 240.

[40]- سعدية سرقين، أوقاف الزوايا والأضرحة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص 298.

[41]- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، ص 170.

[42]- ناصر الدين سعيدون والمهدي البوعبدللي، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 33.

[43]- ناصر الدين سعيدون، دراسات تاريخية في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص98.

[44]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجائر الثقافي، المرجع السابق، ص 242.

[45]- ناصر الدين سعيدون والمهدي البوعبدللي، المرجع نفسه، ص 25.

[46]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص430.

[47]- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ص 267.

[48]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص430.

[49]- لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 269.

[50]- الحسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 661.

[51]- أبو القاسم سعد الله، ج2، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 م-1830م، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، 1998م، ص398.

[52]- عميراوي أحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، ط2، 1425ه-2004م، ص ص 139-140.

[53]- الحسين بن محمد الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بير فونتانا، الجزائر، 1226هـ-1908م، ص 661.

[54]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 182.

[55]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع نفسه، ص ص 187-188.

[56]- أحمد بن عمار، رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيبة، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1913م، ص4.

[57]- لزغم فوزية، المرجع السابق، ص ص 306-309.

[58]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص131.

[59]- لزغم فوزية، المرجع السابق، ص ص 241-242.

[60]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص136.